

830 مناجاة يونس لله في بطن الحوت الدروس والعبر

عثمان الخميس

الدرس الثامن والثلاثون مناجاته في بطن الحوت والعبر والدروس المستفادة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم نقدر عليه فظن ان لن نقدر عليه فنأدى في الظلمات فنأدى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك - [00:00:00](#)

اني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين. يقول الله جل وعلا فنأدى في الظلمات نص اهل العلم انها ثلاث ظلمات ظلمة بطن الحوت فهو في بطن الحوت - [00:00:40](#)

وظلمة البحر فالحوت في البحر وظلمة الليل فاجتمعت هذه الظلمات على يونس صلوات الله وسلامه عليه في مكان كما قال يونس اتخذت لك مسجدا في مكان لم يتخذه احد قبلي - [00:01:05](#)

وكذلك هنا في ظلمات بعد تام عن الرياء والسمعة في بطن الحوت في لجة البحر في الليل. ما يراه احد في هذا المكان نادى يونس صلوات الله وسلامه عليه ربه قائلا لا اله الا انت سبحانك اني كنت - [00:01:19](#)

من الظالمين نادى في ذلك المكان صلوات الله وسلامه عليه يقول الله جل وعلا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشروع ابقة الابق هو خروج العبد عن طاعة سيده - [00:01:39](#)

عبد ابق اذا خرج عن طاعة سيده وهرب وتركه. فيقال له عبد ابق قد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا وذكر منهم عبدا ابق من سيده اي ترك سيده وهرب منه - [00:01:58](#)

وسماه الله عبدا ابقا هنا لانه كما قلنا خرج دون ان يأذن الله له سبحانه وتعالى. ولذلك قال جل وعلا هو ملهم اي مستحق للوم من الله جل وعلا والعتاب منه سبحانه وتعالى - [00:02:15](#)

لماذا؟ قالوا لانه لم يصبر الصبر الذي كان يجب عليه ان يصبره ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت صاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم - [00:02:32](#)

لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالاعراض وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين اي لا تفعل فعل صاحب الحوت حيث انه لم يصبر الصبر اللائق بالانبياء صلوات الله وسلامه عليه. قال جل وعلا - [00:02:54](#)

فلولا انه كان من المسيحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون لولا انه كان من المسيحين قال اهل العلم اي لولا انه قال تلك الكلمة الطيبة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اي القائمين هذه - [00:03:22](#)

المقولة او فلولا انه كان من المسيحين اي قبل ان يدخل بطن الحوت كان من الذاكرين الله كثيرا. والحافظين لحدود الله جل وعلا كان مسبحا ذاكرا لله جل وعلا قبل ان يدخل بطن الحوت فلذلك قال فلولا انه كان من المسيحين اي في ماضيه للبت في بطنه الى يوم - [00:03:42](#)

يبعثون ولذلك قال اهل العلم اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة سبحانه وتعالى فان يونس عليه السلام كان عبدا صالحا ذاكرا لله جل وعلا فلما صار في بطن الحوت قال الله جل وعلا فلولا - [00:04:03](#)

انه كان من المسيحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لله جل وعلا فلما ادركه الغرق قال كما قال يونس امنت انه لا اله الا - [00:04:20](#)

ها الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ماذا فعل الله بيونس؟ نجاه فنبذناه بالعرء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين. وماذا قال لفرعون؟ قال وقد عصيت قبل فلم يقبل الله - [00:04:36](#)

من فرعون مع انه قبل سبحانه وتعالى من يونس لماظي يونس وماظي فرعون. عن سعد ابن ابي وقاص قال مررت بعث عثمان في المسجد فسلمت عليه مررت على عثمان فسلمت عليه يقول فملاً عينيه مني يعني نظر الي ثم لم يرد علي السلام يقول فاتيت عمر فقلت له - [00:04:55](#)

يا امير المؤمنين في خلافة عمر هذا الكلام يقول فاتيت عمر فقلت يا امير المؤمنين هل حدث في السلام شيء؟ قال لا وما ذاك؟ قال قلت الا اني على عثمان فسلمت عليه فلم يرد علي السلام. فارسل عمر الى عثمان فجاء عثمان. فقال له عمر ما منعك الا تكون رددت - [00:05:17](#)

على اخيك السلام ما رددت على ابي اسحاق سعد ابن ابي وقاص ما رددت عليه السلام لم؟ فقال عثمان ما فعلت ولا سلم علي فقال سعد بلى مررت عليك فسلمت عليك فملاًت عينيك مني وما رددت عليه السلام؟ ابدا ما حصل هذا - [00:05:37](#)

قال والله اني مرت عليك. قال والله ما رأيتك. ولا جئتني ولا سلمت علي فحلف عثمان وحلف سعد ثم بعد ذلك تذكر عثمان ثم قال بلى واستغفر الله واتوب اليه انك مررت بي - [00:05:54](#)

وانا احث نفسي بكلمة يعني بالي ليس معك الان تذكرت فعلا اذكر انك مررت علي لكني ما سمعت منك شيئاً ابدا اذكر اني رأيتك لكن ما اذكر اني سمعت شيئاً منك. نعم مررت بي انفا وانا احث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:09](#)

لا والله ما ذكرتها قط الا تغشى بصري وقلبي غشاوة ابدا قال سعد فانا انبئك بها تذكرت انا ايضا عرفت هذه الكلمات فانا انبئك بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لنا اول دعوة - [00:06:29](#)

كان جالسا مع الصحابة فذكر لهم اول دعوة. يقول فجاء اعرابي فشغله اي شغل النبي قبل ان يكمل اول دعوة. يقول فجاء اعرابي فشغله حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول سعد فاتبعته فلما اشفقت ان يسبقني الى البيت ان يدخل البيت قبل ان اصل اليه وانا - [00:06:49](#)

يمشي خلفه ضربت بقدمي الارض لانه ما يستطيع ان ينادي النبي صلى الله عليه وسلم ادبا يقول يا رسول الله انتظر هذا ليس من الادب فيقول ماذا افعل؟ يقول فضربت بقدمي حتى ينتبه لي النبي صلى الله عليه وسلم. يقول فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا؟ ابو - [00:07:09](#)

حق قلت نعم يا رسول الله قال فماذا تريد؟ قلت لا والله الا انك ذكرت لنا اول دعوة ثم جاء هذا الاعرابي فشغلك يعني وما سمعنا هذه الدعوة نريد ان نسمعها منك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم دعوة اخي ذي النون. اذ هو في بطن الحوت - [00:07:29](#)

لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدعوا بها مسلم ربه في شيء قط الا استجاب له وهذا الحديث اخرج الامام احمد والترمذي والنسائي مع انه اذا نظرت انت في دعوة يونس صلوات الله وسلامه ما ترى فيها دعوة وانما فيها ذكر - [00:07:50](#)

لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. وسماها الله دعاء لانها متضمنة للدعاء. واذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اغتسلوا صاعن شيء يعلمهم يدعون به ربهم جل وعلا في عرفة قال خير ما قلت انا والنبويون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك - [00:08:12](#)

وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولم يذكر دعاء وانما هذا ذكر متضمن للدعاء وكذلك دعوة يونس صلوات الله وسلامه انما هو ذكر متضمن للدعاء وكما قال ايوب صلوات الله وسلامه عليه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين - [00:08:32](#)

وهذا ذكر فيه تضرع لله متضمن كذلك لدعاء الله جل وعلا. قال هذه الكلمات يونس صلوات الله وسلامه عليه وهو في بطن الحوت عندها قال الله جل وعلا فنبذناه بالعراء وهو سقيم. اي القيناه في مكان مقفر ليس فيه احد - [00:08:52](#)

فنبذناه بالعرب وهو سقيم اي مريض نحل جسمه وطفف لما كان في بطن الحوت وهذا يؤيد قول من قال انه جلس اياما في بطن حوت والعلم عند الله جل وعلى المهم انه القاه الحوت وهو سقيم اي ضعيف الجسم صلوات الله وسلامه عليه قال وامتنا عليه شجرة - [00:09:12](#)

من يقطين ما هو اليقطين؟ قال المبرد والزجاج كل شجر لا يقوم على ساق وانما يمتد على وجه الارض فهو يقضي كل شجر لا يقوم

على ساق ليس له جذع يقوم عليه وانما يفتersh الارض افتراشا يمشي في الارض افتراشا قال كل هذا يسميه العرب يقطين قال ومنه
الدباء اللي هو القرع ومنه - [00:09:33](#)

البطيخ ومنه الحنظل وجميع هذه النباتات التي تمشي في الارض الكوسة وغيرها كل هذه تسمى يقطينا وسميت يقطينا لان تقطن
الارض اي اتخذت الارض مكانا لها اي لا ترتفع وانما تقطن الارض اي تلتزم الارض ولذلك سميت يقطينا - [00:09:57](#)
المكان اي اذا اقام به. ويقال فلان قطن هذا المكان اي استقر به والتزمه القاه الحوت عند ذلك امره الله ان يرجع الى قومه ان يرجع
الى قبره وقلنا خلاف بين اهل العلم هل بعد ان القاه الحوت ذهب ودعا قومه لان الله تبارك وتعالى يقول وانبثنا عليه شجرة من
يقطين وارسلناه الى مئة - [00:10:17](#)

الف او يزيدون. يعني كان الارسال بعد ان القاه الحوت وقيل وهو المشهور عند اهل العلم انه ارسله الله مرة ثانية الى قومه بعد ان
تابوا وتضرعوا الى الله جل وعلا قال فارسلناه الى مئة الف او يزيدون فامنوا - [00:10:38](#)
فمتعناهم الى حين جاء في اية اخرى قول الله جل وعلا الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يعني معناها سيعذبون في الآخرة هذا امر وارد - [00:10:52](#)
ولكن يقطع على هذا قول الله جل وعلا فامنوا فمتعناهم الهين وطالما انهم امنوا فهم ناجون يوم القيامة وهذا هو الصحيح ان قوم
يونس امنوا فنجاهم الله من عذاب الدنيا ونجاهم كذلك من عذاب الآخرة. عندما يقرأ العبد المسلم هذه الايات - [00:11:12](#)
في يونس صلوات الله وسلامه عليه عندما يقرأ قول الله جل وعلا اذ ابق الى الفلك المشحون فشبهه بالعبد الابق من سيده الهارب من
سيده وقول الله تبارك وتعالى وهو مليم اي ملام على ما فعل وهو تركه قومه قبل ان يأمره الله جل وعلا - [00:11:32](#)
وقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فقد يلقي الشيطان في روع احد الناس انه يونس
قصر في دعوته وهذا من الباطل. ولذلك لا يجوز للانسان ان يتنقص نبي الله يونس صلوات - [00:11:52](#)
لمثل هذه الامور التي ذكرها الله جل وعلا. ولذلك نبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال ما ينبغي لعبد ان يقول انه خير من
يونس ابن متى. اي لا يجوز لاحد ان يفضل نفسه على يونس لانه نبي كريم. صلوات الله وسلامه عليه - [00:12:07](#)
لا يجوز ان يفضل احد نفسه على نبي الله يونس. لكن جاء في حديث لا تفضلوني على يونس فهو غير صحيح. بل محمد صلى الله
عليه وسلم خير من يونس. صلوات الله بل خير من - [00:12:27](#)

الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ولذلك قال انا سيد ولد آدم. ويقول الله جل وعلا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
والله فضل بين الرسل سبحانه وتعالى ولكن لا يجوز التفضيل بين الرسل اذا كان على سبيل التنقيص. اذا كان على سبيل التنقيص لهم
والطعن فيهم فهذا لا يجوز. ولذلك جاء عند الامام - [00:12:37](#)
بخاري ان رجلا يهوديا عرض سلعته لبيبعها فجاءه رجل فعرض عليه سعرا فغضب اليهودي لعل السعر كان نازلا جدا فغضب اليهودي
فقال لا والله لا ابيعها والذي اصطفى موسى عليه انه يهودي فذكر موسى قال والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من
الانصار - [00:13:02](#)

قال اتقول هذا؟ حتى على محمد؟ يعني الله اصطفى موسى حتى على محمد على سائر البشر فلطمه. لطم اليهودي. فذهب اليهودي
الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشكوه هذا الانصاري فقال يا ابا القاسم اليس لنا ذمة وعهدا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بلى لكم ذمة ولكم عهد. فقال - [00:13:22](#)

يهودي فسل هذا لما لطمني فناده النبي صلى الله عليه وسلم نادى الانصاري قال لما لطمته فذكر له ذلك قال والذي اصطفى
موسى على البشر وذكرك من سائر البشر - [00:13:42](#)
فرؤي الغضب في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تفضلوا بين الانبياء. لا تفضلوا بين الانبياء فاذا كان هذا التفضيل على سبيل
التنقص من بعض الانبياء يعني يقول مثلا محمد افضل من موسى يريد التنقيص من موسى هذا لا يجوز - [00:13:54](#)
واما اذا اراد الاخبار عن ذلك وهو ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من موسى صلوات عند ربه فهذا حق هذا حق لا شيء فيه.

فالشاهد يرجع في هذا الى نية المتكلم. هذه باختصار هي قصة نبي الله يونس صلوات الله - [00:14:10](#) عليه وبقي لنا ان نأخذ العبر والفوائد من هذه القصة. منها اولا ان عتاب الله تبارك وتعالى ليونس صلوات الله وسلامه عليه كان عتابا لطيفا ومنه ان الله جل وعلا جعله في بطن الحوت. وامره الا يكسر له عظما وان لا يأكل له لحما - [00:14:27](#) ثم اخرجه من بطن الحوت اية عظيمة تدل على كرامته عند الله جل وعلا ولذلك امن به قومه صلى الله عليه وسلم كذلك ان العبد اذا تعرف على ربه في الرخاء عرفه ربه في الشدة سبحانه وتعالى. كذلك فضل دعوة يونس لا اله الا - [00:14:47](#) الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كذلك الايمان ينجي كيف نجى الله يونس لانه كان مؤمنا بالله جل وعلا كذلك جواز القرعة يعني القرعة جائزة هذا في شريعة يونس صلوات الله وسلامه عليه وكذا في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم. واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا - [00:15:06](#) سفرا اقرع بين نسائه اي عمل قرعة بين نسائه. وكذلك لما اعتق رجل عبدا من عبيده يعني قال اعتقت عبدا من ستة فقام النبي صلى الله عليه وسلم واقرع بينهم والذي خرجت له القرعة جعله معتقا. والمشهور ايضا من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلمون ما في - [00:15:29](#) الاذان والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا. اي عملوا قرعة والله اعلى واعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد اذا كان احد عندهم سؤال على قصة يونس - [00:15:49](#) ايه يقول لو وقعت الان نفس هذه الحادثة وقالوا يلقي احدنا نفسه قد لا يكون هذا جاريا في زماننا هذا لان هذه القضية قضية انه لا بد ان يلقي احد نفسه من يقول انه اذا القى احد نفسه لا تغرق السفينة - [00:16:05](#) هذا الامر يحتاج قضية قتل نفس هذه لا ما يصلح. نعم انا عارف بس ليس هذا الذي ينطبق هنا. لو قال لهم اهربوا وانا امنعهم عنكم ولو قتلوني وانتم تهربون نعم. لكن يفجر نفسه بعيد هذا بعيد ما - [00:16:19](#) ما ينطبق عليه. نعم لا لا شك ان هذا اقل ما يقال فيه انه سوء ادب مع الانبياء. وعندما يتهم رجل نبي الله موسى صلاة انه كان عصبي المزاج. والصحيح انه - [00:16:35](#) كان حادا في طبعه صلوات الله وسلامه عليه كما ذكر يعني بعض من ترجم لابي بكر قال وكان فيه حدة اي يغضب بسرعة موسى عليه الصلاة والسلام كان فيه حدة صلوات - [00:16:51](#) الله وسلامه علي لكن ما يقال عصبي المزاج هذه كلمة لعله فيها سوء ادب مع موسى صلوات الله وسلامه عليه ولذلك كان يغضب لله جل وعلا ولذلك قال الله جل وعلا عن موسى صلوات - [00:17:01](#) صلوات الله وسلامه واخذ برأس اخيه يجره اليه وقال والقى اللواح وفي نسختها يعني كلام الله جل وعلا والقاهها موسى صلوات الله وسلامه عليه وهناك كلمة طيبة لشيخ الاسلام ابن تيمية - [00:17:11](#) عن موسى صلوات الله وسلامه عليه ان قال ان موسى صلوات الله وسلامه قد وقع منه انه اخذ برأس اخيه يجره اليه واخوه نبي كريم ويقول ان امة لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي - [00:17:21](#) اخوه نبي كيف يفعل بنبي هكذا؟ يقول والقى اللواح وفيها كلام الله وقتل رجلا. يعني لما وكزه صلوات الله فقتله. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية لما كان لموسى من الفضائل العظيمة ومن الجهاد العظيم والدعوة والصبر لله جل وعلا لذلك هذه الامور التي وقعت من موسى كأنها لا شيء عند الله - [00:17:33](#) جل وعلا وذكر بيتا من الشعر يقول واذا اتى الحبيب بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيح فموسى عليه الصلاة والسلام له من المحاسن العظيمة ما تشفع له بمثل ما وقع له من هذه الامور. اما وكزه للقبطي فهذا ما كان عن قومية ابدا - [00:17:53](#) والانبياء ابعد الناس عن هذه الامور صلوات الله وسلامه عليهم حتى قبل النبوة. لان هذه اقل ما يقال بانها من خوارم المروءة. وهذه لا تقع من الانبياء صلوات الله عليه وسلم. لا قبل النبوة ولا بعدها - [00:18:11](#) وانما فعل موسى هذا لان القباط كانوا ظالمين يظلمون بني اسرائيل هذا في الجملة فكانوا ظالمينهم وكانوا يسخرونهم لجميع

الاعمال حتى لما كان فرعون يعني يقتل الاولاد الذكور الذين يولدون خوفا من مجيء النبي الذي سيكون هلاك فرعون على يديه كان يقتل الذكور بعد ان - [00:18:21](#)

ان قتلهم سنتين او ثلاث سنوات جاء الاقباط الى فرعون وقالوا له لا تفعل من يخدمنا بعد ذلك؟ اذا قتلته ولكن اقتل عاما واترك عاما حتى يخدمونه الى هذه الدرجة - [00:18:41](#)

لذلك هم كانوا يسخرون بني اسرائيل وكانوا يظلمونهم في الجملة فلذلك وكزه موسى لانه بنى على الاصل وان هؤلاء ظلمة وكزول لاجل هذا ما هو كزول لاجل انه قبطي فقط - [00:18:53](#)

ولذلك في الحادثة الثانية لما استعدى الاسرائيلي نفسه استعدى موسى صلوات الله وسلامه عليه على قبطي اخر اراد موسى كذلك ان يبطش بالقبطي الاخر صلاة العصر لان هذا هو الاصل ان هؤلاء ظلمة ولكن ظن الاسرائيلي ان موسى سيبطش به وقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس؟ فالقصد ان مصر ما - [00:19:05](#)

انا عبدا قوميا ولا يجوز ان يقال مثل هذا في موسى ولا في غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم نعم نعم هو كان الله تبارك وتعالى قد ارسل اليهم بواذر العذاب فلما رأوا هذه البواذر والعلامات انهم سيعذبون لجأوا الى الله تبارك وتعالى لجوءا صادقا -

[00:19:25](#)

فسامحهم الله تبارك وتعالى وكشف عنهم العذاب نعم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم واضح لا يرد القضاء الا الدعاء. لما دعوا الله ولجأوا اليه رد الله قضاءه سبحانه وتعالى ولم يعذبهم. هذا وارد اي نعم - [00:19:43](#)

اي نعم اما دعاء اللهم اني لا اسألك رد القضاء ولكن اسألك اللطف فيه هذا باطل هذا باطل لا يجوز للانسان ان يدعو به يسأل الله رد القضاء ويسأل الله ان ان يعافيه لا ان يقول اسألك اللطف فيه لا وانما يسأل الله ان ان يرفع عنه. لا يقول مثلا اللهم لا - [00:19:59](#)

بيتي ولكن صبرني لا ما هو صحيح لا تحرق بيتي لا تجعل بيتي يحترق مثلا او لا يموت ولدي لا لا ما هو حديث هذا باطل باطلة والله اعلى واعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد - [00:20:14](#)